مقياس تعليمية الترجمة ودوره في البحث العلمي
لدى طلبة قسم اللغة العربية جامعة تبسة أنموذجا

الرتبة: عبد الرحمان مرواني
الجامعة: العربي التبسي تبسة (الجزائر)
الكلية: الآداب واللغات

Summary

Translation is an activity that has a prominent place in the scientific research. Therefore, researchers are seeking for multilingualism to ask more references. The study highlights the role of translation by analyzing the data obtained from the questionnaire addressed to the 3rd year students in the Department of Arabic Language and Literature, at the University of Tebessa, as well as the questionnaire distributed to some professors of the department.
Keywords: translation; scientific research; multilingualism; didactics of translation.

Résumé

La traduction est une activité qui occupe une place éminente dans la recherche scientifique. Les chercheurs visent donc le multilinguisme pour consulter plus de références. L'étude met en évidence le rôle de la traduction en analysant les données obtenues du questionnaire adressé aux étudiants de 3eme année du Département de langue et de littérature arabes de l'Université de Tébessa, et à certains professeurs du département.
Mots-clés: traduction; recherche scientifique; le multilinguisme; didactique de la traduction

الملخص

يهدف تدريس الترجمة إلى تعميق المعارف في اللغة الأم كهدف رئيس ثم مقابلتها باللغة الأجنبية من أجل تعلّمها. وبما أنّ الترجمة نشاط يقع في صلب البحث العلمي فإنّ الباحثين يتطلّعون إلى تعدّد اللغات للإطلاع على أكبر قدر من المراجع. تحدد الدراسة مفاهيم المصطلحات المرتبطة بالموضوع وأهميّة تدريس الترجمة وعلاقتها بالبحث العلمي ثم توضّح دور الترجمة في إثراء البحوث العلمية وذلك من خلال تحليل المعطيات التي تحصلنا عليها بين أوساط طلبة السنة الثالثة في قسم اللغة والأدب العربي جامعة تبسة وكذا الاستبيان الذي وزّع على بعض أساتذة القسم.
الكلمات المفتاح: ترجمة؛ بحث علمي؛ تعدد اللغات؛ تعليمية الترجمة.

مقدمة:

الترجمة ثقافة وحضارة وتواصل على ما أنجزته الشعوب في سبيل تقدم الإنسانية . فهي وسيلة فعالة تمثل صلة مباشرة بين الحضارات في جميع المجالات، وأداة تعبير عن قوة المجتمع في استيعاب هذه المعارف، وهي سبيل لا غنى عنه في سبيل نشر الثقافة .لقد كانت من أهم وسائل الانتقال الفكري والمعرفي بين مختلف شعوب العالم على مر

العصور. ومن المسلم به أن البحوث العلمية التي تنجز في وقتنا الحاضر لا تنطلق من الصفر، بل ترتكز على تراكم معرفي واسع حققته أعداد كبيرة من البحوث والدراسات السابقة الموجودة في لغات مختلفة. لهذا يلاحظ أن كثيرا من الباحثين يسعون إلى اكتساب عدة لغات للإطلاع على أكبر قدر من المراجع. كما أن معظم المؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية أنشأت أطرا متخصصة للإشراف على الترجمة في شتى مجالات العلم والمعرفة وذلك لإيمانهم بأن الترجمة تشكل إحدى ركائز التعليم العالي والبحث العلمي.

وعليه فالإشكالية التي تروم هذه الدراسة معالجتها هي ما مدى وعي الطالب والباحث الأكاديمي بأهمية الترجمة في البحث العلمي وهل تكفي المراجع المترجمة؟

من أجل التعرف على مدى اهتمام الطلبة بالترجمة واعتماد المراجع باللغة الأجنبية في إعداد البحوث والرسائل الجامعية قمنا بدراسة ميدانية بين أوساط طلبة السنة الثالثة في قسم اللغة والأدب العربي جامعة تبسة وكذا استبيان وزع على بعض أساتذة القسم ممن أسندت لهم مقاييس لها علاقة بتعليمية الترجمة. سنحاول، في الجزء الأول من هذه الدراسة تحديد مفاهيم المصطلحات المرتبطة بالموضوع ثم تبيين تدريس الترجمة وعلاقتها بالبحث العلمي، أمّا في الجزء التطبيقي أبرزنا دور الترجمة في إعداد البحوث العلمية وذلك من خلال تحليل المعطيات التي تحصلنا عليها من الاستبيان معتمدين على المنهج الوصفي بالإضافة إلى آليات الملاحظة والإحصاء والتحليل.

الترجمة ليست عملية مرافقة للبحث العلمي فحسب وإنما هي نشاط يقع في صلب البحث العلمي بل هي ضرب من ضروبه الأساسية والمختلفة. ولكي نتعرف على الموضوع لا بدَّ بادئ ذي بدء من تبيين المصطلحات وتحديدها : تعليمية الترجمة و البحث العلمي.

أوّلا: تحديد المصطلحات ومفاهيمها

1.تعليمية الترجمة

أ.التعليمية: La didactique

تهتم التعليمية بقضايا اللغة في التعليم، وقد عرفت استقلالية عندما كتب ماكي Mickey مؤلفه تحليل تعليم اللغة وعرفها بأنها علم تعليم اللغات، ومن مفاهيمها: التعليمية إشكالية إجمالية ودينامية تتضمن تأملا وتفكيرا حول طبيعة المادة الدراسية وأهداف تدريسها وإعداد فرضيات العمل التطبيقي انطلاقا من المعطيات المتجددة باستمرار لعلم النفس والبيداغوجيا وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم ذات الصلة فهي بهذا دراسة نظرية وتطبيقية للفعل البيداغوجي[1]. يستقي هذا العلم تأسيسه النظري من علوم كثيرة بحيث يمثل جسر تلاقيها لإيجاد حلول مشكلات تعليم اللغات، فهو ليس بالعلم النظري الذي يتطور داخل الجامعات ومؤسسات البحث فقط ولكنه علم تطبيقي ينبغي أن يأخذ الممارسة بعين الاعتبار.[2] فالتعليمية إذن تهتم بالتصورات النظرية والعمل التطبيقي الموسوم بالتدريس.

ب.الترجمة:

الترجمة هي عملية نقل خطاب شفوي أو تحريري من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، ويحوي هذا الخطاب معنى وأفكارا ومعلومات، ورسالة وقصد كاتب النص. وتنقسم الترجمة عموماً إلى نوعين: الأول، الترجمة الشفوية أو الفورية أو التتبعية[3] وهي قديمة قدم العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين البشر وتزداد الحاجة إليها في

عصرنا هذا عصر الاتصالات الدولية[4]، وقد كان حظ الترجمة العلمية والأدبية في هذا النوع قليلاً. أما النوع الثاني فهو الترجمة الكتابية وهي أوسع انتشاراً وأكثر ديمومة من حيث كونها وسيلة الاتصال والمثاقفة والنقل الحضاري العام بين الأمم. لقد أصبحت الترجمة عنصراً أساسياً في عملية التربية والتعليم، وذلك لأن الكتب الدراسية ومناهج التربية والتعليم التي تعتمدها المدارس لا تأتي من فراغ ولا تنشأ من العدم بل غالباً ما تتكون بصورة تدريجية معتمدةً في ذلك اعتماداً واضحاً على الترجمة مع مراعاة الظروف الاجتماعية والثقافية لكل أمة[5].

ج.تعليمية الترجمة:

يقصد بتعليمية الترجمة تعليم عملية النقل اللغوي والمعنى وتحويل الخطابات لجمهور متعلمين لا يتقنون اللغة الأخرى اتقانا جيدا، وهي عملية ترتبط عند إ.لافو E. Lavoult بوظيفتين:

الوظيفة التفسيرية: ويتم تكوين المترجم في المصطلحية والمعجمية والنحو.

وظيفة المراقبة: ويتعلم فيها الدارس وظيفة النقل.[6] فينتج عنها تقويم الكفاءة اللغوية وشحذ كفاءة الترجمة القائمة على التحويل الصحيح ولا يحصل هذا الأمر إلا بالفهم. فاللغة المنقول إليها على هذا الأساس هي دعامة عمل المترجم لسهولة النقل.[7]

أمّا فيما يتعلق بتعليم الترجمة فهي مبرمجة في الجامعات العالمية كلها وفي مدارس متخصصة ولكن طبيعة التكوين تحددها الأهداف حيث تتراوح مدة التكوين عادة بين 4 إلى 5 سنوات تخضع كلها للتجربة والتطبيق، وتتطلب إمكانات مدروسة، تقول كريستين دوريو Christine Durieux[8]

«Une réflexion sur l’enseignement de la traduction ne saurait se limiter à relater une expérience, si réussite soit- elle pour préconiser la réplication….il y a plusieurs formes de l’enseignement de la traduction…de plus, tout enseignement présuppose des moyens humains et matériels qui ne sort pas les mieux repartis. »

يهدف تدريس الترجمة إلى تعميق المعارف في اللغة الأم كهدف رئيس ثم مقابلتها باللغة الأجنبية من أجل تعلّمها. لأننا ونحن نطلب من الدارس أن يترجم نصا فإننا على يقين انه حقق حفظا للمفردات المتقابلة، واستثمر قواعد النحو بالتقابل التطبيقي، ويمكن له أيضا أن يكون معينا لأستاذ الترجمة على معرفة نجاعة طريقته في التعليم، وكلما حقق نتائج حسنة وفي مدة قياسية كلما كان حكم الأستاذ على الطريقة ايجابي، مما يسمح بتكرار الإجراء وتطويره.

إذا انطلقنا من المبادئ العامة لتدريس الترجمة كمادة، يمكن إثبات أن الهدف أيضا ليس تنمية القدرات الترجمية بالدرجة الأولى، بقدر ما هو اكتساب آليات الكفاءة في لغتين، وترقية المعارف، وان نخلق في الدارس هذه المهارات: كيف يفكر وكيف يتعلم ثم ينتج ويبدع.

«L’objectif n’est pas de traduire mais, à travers la traduction, d’acquérir et s’asseoir les compétences linguistiques, d’affiner les connaissances, d’apprendre à apprendre et à réfléchir »[9]

إن انتشار المفاهيم العلمية باللغة العربية، ومحاولة امتلاكها، وتأسيس الحوار مع الآخر بدل الصراع معه كل ذلك أنجز مشاريع معلوماتية شاملة للكتب العلمية باللغتين الفرنسية والعربية، وكلها تهدف إلى إيصال الاستفادة منها في الدراسات الترجمية عبر الترجمة[10]

إن الأهداف المنهجية تسعى إلى تطوير بعض المظاهر المعرفية والنفسية التي تسمح لطالب خلال التكوين الجامعي من قراءة النصوص الأصلية، وهي مرتبطة بالمقاييس المدرسة في القسم. فالتحكم في المهارات الأدائية للغتين لا يكفي امتلاكها، بل يجب أن يتوفر الفهم والإنتاج اللغوي.

« Maîtriser une langue comme instrument de communication, ce n'est, à l'évidence, pas seulement être capable de lire et d'écrire correctement des phrases. Il faut être capable de comprendre et de produire des combinaisons d'actes de langage correspondant aux intentions des participants d'un évènement de communication et appropriés à la situation d'interaction »[11]

ويتم هذا الفهم والإنتاج في سياق تواصلي بين لغتين، فالسياق يسهل كثيرا عملية الانتقاء والإنتاج.

د. منهجية الترجمة والتعدد اللغوي

تعرّف منهجية الترجمة بأنها المقياس الذي يعنى بتقديم مباديء عن منهجية ونظرية الترجمة للطلبة، لاسيما النماذج التي اقترحها المنظرون في حقل الترجميات من أجل تفسير عملية الترجمة من جهة، و لتوجيه الطلبة إلى الطرائق procédés و التقنيات techniques التي من شأنها أن تساعد في تفادي أخطاء الترجمة، و إنتاج ترجمات ذات نوعية جيدة من جهة أخر[12].

يتناول المنهاج الدراسي تاريخ الترجمة و المقاربات اللسانية لنظرية الترجمة، و مدخلا لتحليل الخطاب، و استراتيجيات الترجمة، و مناهج نقد الترجمة. و تتمثل الأهداف المسطرة لهذا المقياس في إتقان الطلبة لاستراتيجيات و تقنيات الترجمة، بالإضافة إلى تدريسهم كيفية قراءة و تحليل النصوص المعدة للترجمة مع معرفة خصائص كل نوع، و تسهم نظريات الترجمة من جهتها في إمدادهم بالوسائل و الأدوات التي تساعدهم فيما بعد لنقد الترجمة و استنتاج آراء حولها، و ذلك للوصول إلى فهم أفضل لحقيقة عملية الترجمة.

و بعد عرض محتوى هذا المقياس يمكن استخلاص الآتي:

– منهجية الترجمة تعني الطرائق و التقنيات و المناهج و الاستراتيجيات المعتمدة في عملية الترجمة، مع العلم أنها مختلفة باختلاف أنواع النصوص.

– منهجية الترجمة مرتبطة إلى حد كبير بنظرية الترجمة، أي أن الإطلاع على نظرية الترجمة يسهم في تعلم منهجية مبنية على أسس صحيحة و من ثمة تحسين جودة الترجمة .فالمنهجية الناجعة إذن هي تلك التي تستفيد من التجربة الإنسانية في الترجمة، وهو ما يعبر عنه القول الآتي:

« La méthodologie est donc également une forme de capitalisation de l'expérience »[13]

و هذا ما يفند الرأي القائل بعدم جدوى نظرية الترجمة في ممارسة الترجمة، و الذي يتبناه جمع من المترجمين المحترفين، و منهم على سبيل المثال بريس ماثيوسنت الذي يرى أنه ليس لنظرية الترجمة من فائدة و ما يهم هو التعلق بالنص، مشيرا إلى أن لديه اطلاعا على نظرية والتر بنيامين في الترجمة، و لكن معرفتها و عدمها بالنسبة إليه ليست في غاية الضرورة[14] .

يجمع المختصون في منهجية البحث في مجال الدراسات الترجمية على أن أهم خطوة على الباحث البدء بها هو ضبط المصطلحات و تحديد شبكة المفاهيم التي سينطلق منها، إذ أن اختيار مصطلحات و ألفاظ دون أخرى تكشف

وجهة نظر الباحث و موقفه من ظاهرة الترجمة، حيث يفرق تشاسترمان[15] في هذا الصدد بين المصطلحات المختارة والمتروكة، أو ما أسماه بالمصطلحات الظل shadow concept.

ومن جهة أخرى، يوجد عدد كبير من اللغات أكثر من البلدان التي تتبناها ونتج عن ذلك سيطرة اللغات على بعضها البعض. قدم بلومفيلد Bloomfield تعريفا لظاهرة bilinguisme ربطه بتكلم لغتين كاللغة الأم[16]، ولقد أصبح الازدواج ظاهرة عالمية بناء على تنوع اللغات في العالم والحاجة إلى اللغات الوطنية. ، ويحدد ماكي Makey[17] الأسباب التي تحدث هذه الظاهرة والتي يمكن قياسها على الجزائر، منها التبعية اللغوية، ففي كثير من البلدان يستعمل المثقفون فيها لغتين على الأقل، لأن البلدان المتقدمة تسعى إلى تعليم عدد كبير من اللغات لامتلاك العلم والثقافة بالمراجع الأجنبية، وقد تكون الحدود السياسية مرتبطة بالحدود اللغوية كحالة الاستعمار في الجزائر، إلا أن الاستقلالية اللسانية للبلد خدمتها قوة اللغة العربية بمرجعيتها الدينية، وفي هذه الحالة نجد استعمالا للغة الأجنبية ولكن ليس بقوة اللغة الأم.

إن التعليم المزدوج مشكل يثير في غالب الأحيان تداعيات يصعب التحكم فيها[18]، وتزداد الصعوبة إذا لم يتم تدريس الاختلاف ومراعاة خصائص المجموعة الدراسية التي تتعرض لنظامين لغويين مختلفين محدثا التفاوت في فهم المقررات، فإذا أردنا الاستفادة من ايجابيات التعليم المزدوج علينا إعداد طرائق خاصة وتكوين أساتذة يراعون التعدد والازدواج اللغوي، ويمكن استغلال المواد العلمية والأدبية لتعليم اللغتين في آن واحد، فمثلا يمكن استغلال ترجمة التعريفات بلغتين وكذلك المصطلحات.

وأصبحت الترجمة تخلق هلعاً يعرقل سير العملية التعليمية وتحول دون تعليم أجيال جديدة ناطقة " بلغتين قوميتين". بيد أن النتائج البسيطة التي حققتها تلك الأفكار والطرائق، واستحالة منع المتعلم من إجراء مقارنات لغوية بين لغته القومية واللغة الجديدة وبالعكس، ووجود تداخل طبيعي بين اللغتين، دفع باللغويين إلى إعادة النظر في برامجهم التعليمية ومناهجهم اللغوية، فأصبح الرجوع إلى اللغة القومية أمراً ضرورياً ومشروعاً من الناحيتين العملية والعلمية. إذ إن التحليل اللغوي المقارن بين جوانب من اللغة القومية وأخرى من اللغة الأجنبية يعين في تثبيت المعلومات في ذهن المتعلم ويفضي إلى تمكن أفضل ليس فقط من اللغة الجديدة بل من اللغة القومية أيضاً. لذلك توفر الترجمة، في هذا المجال، ميادين واسعة للتدرب على استخدام اللغة الجديدة والتمكن من تراكيبها .انطلاقاً من ذلك، كان لا بد من وجود أسس علمية منهجية جديدة لتدريب مُدرسي ودارسي اللغات الأجنبية على هذه المهارة مستفيدين في ذلك من النتائج التي توصل إليها علم اللغة الاجتماعي والنفسي في حقل تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها[19]

2.البحث العلمي:

في كتابه "العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث"[20] ، يعرف جون ديكنسون البحث العلمي بأنه "استقصاء دقيق في سبيل زيادة مجموع المعرفة". أمّا صالحة سنقر ، فتضيف إلى "زيادة المعرفة" إعادة النظر في المسلمات. فهي ترى أن البحث العلمي "استقصاء دقيق، نافذ وشامل، يهدف إلى تحصيل حقائق جديدة، تساعد على وضع فرض جديد موضع الاختبار ، أو مراجعة نتائج مسلم بها"[21]

هذا التعريف الأخير يجعل من الأصالة أو "الجدة" سمة نسبية في البحث العلمي، ويربط النشاط البحثي بمجموع المعارف المتراكمة سلفا. فعلمياً لا يمكن الوصول إلى الجديد بواسطة الوحي أو الإلهام العفوي، بل أن كل اكتشاف

أو اختراع لا يأتي إلا نتيجة قراءة استقصائية واعية ومتأنية للتراكم العلمي والمعرفي الموجود في مختلف اللغات وعند مختلف الأمم.

ويحدد محمد نضال الريس مفهوم البحث العلمي بأنه" كل دراسة تتم أو بحث أو اختبار يجري عن موضوع أو مشكلة على أسس علمية للتوصل إلى نتائج موضوعية[22] وفي إطار حديثه عن كيفية إعداد البحث وعن المنهجية يطرح إميل يعقوب تعريفه للبحث بأنه " :محاولة لاكتشاف جزء من المعرفة لإذاعته بين الناس والاستفادة منه. وتختلف البحوث باختلاف الحقول[23] "...إن هذا التعريف العام المبسط يكتسب أهمية نسبية وخصوصاً عندما يذكر الترجمة بوصفها مجالاً رئيساً من مجالات البحث العلمي الجامعي التي يوردها على النحو التالي " :أولاً، معالجة موضوع معين ؛ ثانياً، تعريب كتاب شرط أن يكون الكتاب على صلة باختصاص الباحث وأن يقدمه بمقدمة واسعة يعرض فيها خصائص الكتاب المعرب، وأن يلحق معجماً للمصطلحات، والفهارس الفنية اللازمة؛ ثالثاً، تحقيق مخطوط؛ رابعاً، فهرسة بعض المؤلفات أو المجلدات[24]

3.علاقة الترجمة بالبحث العلمي:

تعتبر الترجمة عملا ثقافيا ينتج عنه تثاقف طويل الأمد على صعيد الأفراد والجماعات، وهي تعبر عن أبعاد حضارية قابلة لتعميم والانتشار عبر تفاعل الثقافات في إطار من العلاقات المبنية على التبادل الثقافي الحر والإبداعي بين مختلف الشعوب[25]، والترجمة ليست أمرا دخيلا على حضارتنا أو وليدة اليوم أو الأمس، وإنما هي إحدى ظواهر النشاط العلمي والحضاري عرفتها الحضارة الإسلامية منذ عهودها الأولى، حيث أسهمت الترجمة في صيانة كثير من التراث العلمي الإنساني بصفة عامة، كما أنها أسهمت في تطوير كثير من العلوم الإنسانية والتجريبية عند المسلمين في العصور الأولى تأليفا ونشرا وتحقيقا وتطبيقا كالرياضيات والفلك والزراعة والطب والآداب وغيرها من العلوم، بالإضافة إلى انه يرجع إليها الفضل في تحقيق كثير من الانجازات سواء في الحضارة العربية أو الغربية.[26]

يستبعد عدد من الباحثين والقائمين على المؤسسات الأكاديمية والعلمية الترجمة من إطار البحث العلمي بحجه أنها لا تنطوي على استقصاء علمي، وأنها مجرد عملية نقل من لغة إلى لغة. مثلاً، في دراسته حول الترجمة، يكتب فؤاد عبد المطلب : "أما فيما يتعلق بمصطلح الترجمة، فإنه يعني اليوم نقل الكلام من لغة إلى لغة، مفردات أو نصوصاً أو كتباً كاملة"[27]. ومع ذلك فمعظم المتخصصين في الترجمة يجمعون اليوم على أن الترجمة تتجاوز كثيراً عملية النقل من لغة إلى لغة ويلصقون بها أبعاداً علمية وبحثية وإبداعية تتطلب في الواقع ثقافة موسوعية ومنهجاً علميا وكذلك خبرة وممارسة طويلة.[28] ومن ناحيةٍ أخرى، تجمع النظريات المعاصرة للترجمة على أن الترجمة عملية ذهنية إنتاجية ترتكز على القراءة التأويلية المتمعنة والفهم التام للنص الأصلي والسياق الثقافي الذي أفرزه.[29] وعلينا بالتالي أن لا ننظر إلى المترجم كقارئ عادي، بل كمتلق خاص، لأنه يقوم كذلك بعملية إنتاج وصياغة وإرسال كل العناصر التي تلقاها بلغة ثانية. وهي عملية تضطره أن يتصرف كمرسل لنص جديد وأن يستحضر، في نفس الوقت، قارئاً آخر له خصوصياته اللغوية والثقافية والتاريخية."[30].

وتكريسا لهذا البعد الإنتاجي للترجمة يربط المفكر أوكتافيو باث بين الترجمة والإبداع، حيث يقول "إن الترجمة توأم الإبداع. فالترجمة لا تنفصل من جانب عن الإبداع كما أثبتت ذلك أعمال بودلير وباوند، ومن جانب آخر يوجد ثمة تفاعل دائم بين الاثنين، وعلاقة إثراء متبادل ومستديم. فأعظم الفترات إبداعاً في الشعر الغربي سبقتها أو لازمتها امتزاجات مع تقاليد شعرية مختلفة اتخذت شكل المحاكاة في بعض الأحيان وشكل الترجمة أحيانا أخرى"[31]. ومن ناحيته، يرصد الأستاذ سعيد عبد الخير النوبان ظاهرة ارتباط الإبداع والعطاء العلمي بالترجمة في الحضارة العربية حيث يكتب : "لعل في التاريخ العربي الإسلامي خير ما نستدل به على أهمية الترجمة العلمية في التقدم العلمي. ففي العصر العباسي اهتمت الخلافة بالترجمة من تراث الأمم الأخرى التي سبقتهم في فنون احتاجوا إليها في زمانهم. ثم انتقلوا من عصر الترجمة إلى الإبداع والتأليف في مختلف الفنون"[32]

ثانيا: دراسة تحليلية تقويمية للاستبيانات الموزعة على عينات الدراسة.

1.وصف عينة الدراسة:

سنحاول في الجزء التطبيقي الوقوف على أسباب ضعف الكفاءة اللغوية والمعرفية على مستوى أبحاث الطلبة و قلة خبرتهم بالترجمة من اجل تشخيص الأسباب وراء ذلك بالاعتماد على الاستبانة كوسيلة بحثية علمية للحصول على معطيات تمكننا من التحليل والاستنتاج حيث توجهنا بها إلى فئتين:

-فئة طلبة سنة ثالثة أدب عربي.

-فئة الأساتذة المدرسين و المشرفين الذين أسندت لهم مقاييس لها علاقة بتعلم الترجمة واللغات الأجنبية بالقسم.

2.تحليل عينة الاستبيانات الموزعة على الطلبة

تحتوي الاستبانة على جملة من الأسئلة التي حاولنا من خلالها التركيز على أهم القضايا التي يمكن أن تكون لها علاقة بالموضوع. و بعد القيام بعمليات الفحص و المعاينة، رأينا تفريغ محتوى الاستبانة على النحو الذي سيبينه الجدول الآتي:

I. هيكل الاستبانة		
أسئلة المحتوى	**الإجابة**	**النسبة%**
الجنس	ذكر	20
	أنثى	80
هل تلقيت تدريبات في كيفية إعداد البحوث في السنوات الماضية	نعم	30
	لا	70

عند القيام ببحث هل تستعين بكتب أجنبية	نعم	5
	لا	95
إذا كنت تستعين بكتب أجنبية فكيف كنت تقوم بعملية الترجمة	باستعانة قاموس أو الانترنيت	80
	باستعانة أستاذ	20
هل واجهت صعوبات في ترجمة الكتب التي تستعين بها	نعم	80
	II. لا	20
هل هناك كتب مساعدة على الترجمة متوفرة في المكتبة	نعم	5
	لا	95
في رأيك هل الاعتماد على الترجمة في إعداد البحوث يفيد الطالب بنسبة كبيرة	نعم	100
	لا	0

3.تحليل و تقييم نتائج الجدول:

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن هناك جملة من النقائص و الملاحظات التي رصدناها، فالنتائج العائدة من خلال إجابات الطلبة تشير إلى وجود نقاط ضعف كثيرة يعاني منها الطلبة في بعض المستويات منها:

-أن هناك العيد من الطلبة يشتكون من ضعف التدريبات التي تلقوها في كيفية إعداد البحوث في السنوات الماضية و ارجعوا ذلك إلى:

-تقصير من الطلبة في حد ذاتهم.

-عدم تلقيهم للتدريبات على إعداد البحوث.

-قلة توجههم إلى المطالعة و قراءة الكتب على امتداد مشوارهم الجامعي بنسبة كبيرة الأمر الذي يعلل افتقار رصيدهم اللغوي و المعرفي.

-عدم اعتماد أغلبية الطلبة على الكتب الأجنبية و قلة المراجع باللغة العربية؛

-ضعف الرصيد الغوي للغات الأجنبية لدى الطلبة.

-ندرة الكتب و المراجع المترجمة إلى العربية.

-ميول الطلبة إلى لمراجع العربية عائد بدرجة كبيرة إلى نقص الرصيد المعرفي باللغات الأخرى و لضيق الوقت الممنوح في اعدد البحوث.

-الطلبة على دراية نوعا ما بدور الترجمة، ومستعدون لخوض هذا المجال شريطة وجود التسهيلات الممكنة و المساعدة في هذا الأمر.

و بالتالي كانت هذه أهم إجابات الطلبة و كانت من بين اقتراحاتهم

-إلزام الطلبة في كل حصة بالاطلاع على كتاب معين.

- تشجيع الأساتذة الطلبة على الترجمة.

- توفير المصادر و المراجع اللازمة سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

-اهتمام الطالب بشكل جدي ببحثه.

4.**تحليل الاستبانة الخاصة بالأساتذة**

أدرجت هذه الاستبانة تقريبا نفس نوعية الأسئلة للعينة السابقة، فإذا كان الطالب هو المحور المستهدف من هذا الموضوع، فالأستاذ له بالضرورة نصيب فيه،باعتباره الطرف الموجه للطالب، و سنبين في الجدول الآتي ما نتج عن الاستبانة:

هيكل الاستبانة		
أسئلة المحتوى	**الإجابة**	**النسبة%**
أتجدون صعوبة في انجاز البحوث عند الطلبة تكمن أكثر في:	المنهجية	50
	المنهج	10
	المصادر و المراجع	40
أتلمسون حضور بصمات الطالب أثناء	نعم	20

انجاز بحث تخرجه؟	لا		80
من خلال متابعتكم لبحوث الطلبة:	نسبة توظيفهم للرصيد اللغوي و المعرفي الخاص بهم		10
	نسبة اعتمادهم على المصادر باللغة العربية		85
	نسبة اعتمادهم على المصادر باللغة الأجنبية		5
ما رأيكم في توفر المصادر و المراجع التي تساعد الطالب في المكتبة الجامعية	باللغة العربية	متوفرة	70
		قليلة	25
		قليلة جدا	5
	باللغة الأجنبية	متوفرة	5
		قليلة	5
		قليلة جدا	90
هل انتم مع استخدام الطلبة لمصادر أجنبية	نعم		90
	لا		10
هل تؤيدون الطالب و تساعدونه إذا استخدم كتابا أجنبي و حاول ترجمته بمفرده أو طلب مساعدتكم	نعم		100
	III. لا		0

يبدو من خلال أجوبة عينة الدراسة ما يأتي:

- أغلبية الطلبة يجهلون مناهج البحث العلمي ولا يميزون بينها، فقط يبحثون عن معلومات لها علاقة بموضوع بحثهم ولا يتساءلون عن أي منهج يمكن إتباعه للإجابة عن الإشكالية أو التساؤل المطروح. ومرد ذلك عدم تلقيهم تكوينا كاف لإدراك ذلك وتطبيقه أثناء إعداد البحوث.
- من خلال تقييم بحوث تخرج الطلبة يلاحظ الأساتذة غياب الأثر الشخصي للطالب وعدم قدرته على إثبات وجوده عن طريق مثلا إضافة تعليق أو استنتاج أو حتى تلخيص قول قام باقتباسه من مرجع أجنبي أو حتى إن كان عربيا.
- فيما يخص المراجع التي يعتمد عليها الطلبة في إعداد مذكراتهم، يرى أغلبية الأساتذة أنها مراجع باللغة الأم أي العربية، وذلك لعدم اهتمام طلبة قسم اللغة العربية بتعلم اللغات الأجنبية رغم أنها مدرجة كمقياس يمتحن فيه الطلبة في نهاية كل سداسي كما يكلفون في كل أسبوع بانجاز عروض حال أو حل لنشاطات تخص فرعا من فروع اللغة الأجنبية المقررة كالنحو والصرف والبلاغة وغيرها.
- أمّا المراجع باللغة العربية يرى الأساتذة أنها متوفرة بشكل كاف مقارنة بالمراجع الأجنبية في مكتبة الكلية، حيث يقوم الطالب في قسم اللغة العربية بالتنقل إلى قسم اللغات الأجنبية بحثا عن مرجع يخدم موضوع بحثه، ونظرا لعزوف طلبة اللغة العربية عن تصفح الكتاب بغير لغتهم الأم يتم في كل مرة اقتناء كتب لمكتبة القسم أغلبها باللغة العربية.
- يوصي كل الأساتذة تقريبا طلبتهم بالرجوع إلى المصادر باللغة الأجنبية في حالة تمكنهم من الاطلاع على المعارف بلغاتها الأصلية لكن بعضهم فقط ينصح الطالب بالاكتفاء بالكتب المترجمة خوفا من عدم مقدرتهم على استيعاب المعلومات بسبب عدم تمكنهم من هذه اللغات.
- كل الأساتذة يثمّنون جهود الطالب الذي يسعى قدما لتعلم اللغات الأجنبية من اجل الوصول إلى المصادر الأصلية والاستفادة من محتوياتها في إعداد البحوث والرسائل الجامعية خصوصا. فالفرق واضح والبون شاسع بين الأعمال التي ينجزها الطلبة المجتهدون المتقنون للغات الأجنبية وبين من يكتفون باللغة العربية، وذلك ما يظهر في قائمة المصادر والمراجع عندما يتم تقييم هذه الأعمال من طرف لجان المناقشة.

خاتمة:

الترجمة ليست عملية مرافقة للبحث العلمي فحسب وإنما هي نشاط يقع في صلب البحث العلمي بل هي ضرب من ضروبه الأساسية والمختلفة وهذا ما لمسناه في هذه الدراسة الميدانية التي خلصت إلى النتائج الآتية:

- كثير من الطلبة والباحثين يسعون إلى اكتساب لغة أجنبية للإطلاع على أكبر قدر من المراجع. كما أن معظم المؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية أنشأت أطرا متخصصة للإشراف على الترجمة في شتى مجالات العلم والمعرفة وذلك لإيمانهم بأن الترجمة تشكل إحدى ركائز التعليم العالي والبحث العلمي.

- يهدف تدريس الترجمة إلى تعميق المعارف في اللغة الأم كهدف رئيس ثم مقابلتها باللغة الأجنبية من أجل تعلّمها. لأن الطالب في شعبة اللغة والأدب العربي بحاجة إلى تعلم اللغة الأجنبية ليثري رصيده اللغوي والمعرفي حتى يستفيد أكثر من المراجع الأجنبية. وهذا الأمر يشجع عليه كل الأساتذة الذين شملتهم الدراسة.
- يشتكي العديد من الطلبة من ضعف التدريبات التي يتلقونها في كيفية إعداد البحوث وأرجعوا ذلك إلى تقصير منهم في حد ذاتهم وضيق مدة التكوين في مقياس الترجمة أو اللغة الأجنبية وكذا نقص التأطير بالاعتماد على الأساتذة المتعاقدين الذين يتغيبون باستمرار.
- الهدف من تدريس الترجمة ليس تنمية القدرات الترجمية بالدرجة الأولى، بقدر ما هو اكتساب آليات الكفاءة في لغتين، وترقية المعارف، وأن نخلق في الدارس هذه المهارات: كيف يفكر وكيف يتعلم ثم يبحث وينتج.

الهوامش والإحالات:

[1] J.C Gagnon. La didactique d'une discipline, in didactique des sciences expérimentales, C.P.R. Rabat, Maroc,1974,p 17.

[2] رشيد بناني، من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ط1، ص 47.

[3] محمد لطفي الزليطي، الترجمة الشفهية ، الفيصل، العدد 239، سبتمبر /أكتوبر، 1996، ص 48، 49 .

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] محمد محمود بيومي، لماذا نترجم، الفيصل، العدد 239، سبتمبر /أكتوبر، 1996، ص 29 .

[6] E. Lavoult, Fonction de la traduction en didactique des langues, traductologie et communication, Didier érudition 1985 p 9

[7] F. Germaine et B. Alain, didactique des langues, traductologie et communication, De Boeck et Larcier, Paris 1998 p 13.

[8] Christine Durieux, l'enseignement de la traduction in Meta.,21, 2005, p2

[9] Henri Michel, la traduction dans l'enseignement des langues, in meta, V. 46 /2, 2001, p 213.

[10] عبد الله الغفاري، بناء قاعدة بيانات شاملة للكتاب العلمي العربي والمعجم المختص مقاربة ميدانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2000، ص 260.

[11] Eddy Roulet, langue maternelle et langues secondes vers une pédagogie intégrée, Hatier credif, 1980, p81

[12] موقع جامعة Exeter ببريطانيا http://www.sall.ex.ac.uk/languages/content/view/787/ (2015-9-3)

[13] http://www.wikipedia.com/methodologie.htm (12-06-2015).

[14] بريس ماثيوسنت، " ليس لنظرية الترجمة من فائدة و ما يهم هو التعلق بالنص"، مجلة ترجميات، دار جذور، العدد 4، الرباط، أكتوبر-نوفمبر، 2006، ص 95.

[15] شريط فيديو على موقع جامعة Rovirai Virgili

http://isg.urv.es/filag/videos/ chesteman_files/Default.htm: (3-7-2015)

[16] L .Bloom field. language, halt , new York, 1933,p 56.

[17] voir : william françis Makey. Bilinguisme et contact des langues. Edition klimcksieck . paris 1976. p14/15.

[18] Hamers. J Blanc M, bilingualité et bilinguisme, margada, bruxelle, 1983, p 147.

[19] ينظر: محمد نبيل النحاس الحمصي، الترجمة وتعليم اللغات الأجنبية، مجلة بحوث جامعة حلب، حلب، 12 جويلية 1995 .

[20] جون ب. ديكنسون، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، ترجمة شعبة الترجمة باليونسكو، الكويت 1987، ص 44

[21] ينظر: فؤاد عبد المطلب، الترجمة والبحث العلمي، مجلة علامات في النقد، ج 29، النادي الأدبي الثقافي، 1998، جدة، ص 83.

[22] محمد نضال الريس، وجهة نظر حول دور البحث العلمي في التنمية، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، أوت، 1992، ص93.

[23] يعقوب، كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث، طرابلس، لبنان، جروس برس، 1986، ص 27.

[24] جون ب. ديكنسون، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، ص 43 .

[25] حسن لحساسنة، دور الترجمة في تطوير البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي، ص 30، ينظر الموقع: www.kantakji.com

[26] محمد الديداوي، الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحسابية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص230،231.

[27] ينظر فؤاد عبدالمطلب، الترجمة والبحث العلمي، ص 85.

[28] ينظر: احمد باعسو: الترجمة والتأويل، في مجلة علامات في النقد، الجزء 29، النادي الأدبي الثقافي، 1998جدة، ص 264.

[29] Georges Mounin : Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Gallimard, Paris, 1976, p 225.

[30] ينظر:المرجع نفسه، ص 266.

[31] اوكتافيو باث،الترجمة : الأدب والحروف، ترجمة عبدالله الحراصي، في مجلة نزوى، العدد 12، أكتوبر، 1997، ص 69.

[32] ينظر: مقدمة ترجمته لكتاب آربي سارجنت حول مصادر التاريخ الحضرمي، جامعة عدن، طبع جامعة الكويت، دون تاريخ.

قائمة المصادر والمراجع بالعربية:

- احمد باعسو: الترجمة والتأويل، مجلة علامات في النقد، ج 29، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1998.
- اوكتافيو باث: الترجمة : الأدب والحروف، تر. عبدالله الحراصي، مجلة نزوى، ع 12، أكتوبر، 1997.
- بريس ماثيوسنت : ليس لنظرية الترجمة من فائدة و ما يهم هو التعلق بالنص، مجلة ترجميات، دار جذور، ع 4، الرباط، أكتوبر–نوفمبر، 2006.
- جون ب. ديكنسون: العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، تر. شعبة الترجمة باليونسكو، الكويت 1987.
- رشيد بناني: من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1991.
- عبد الله الغفاري: بناء قاعدة بيانات شاملة للكتاب العلمي العربي والمعجم المختص مقاربة ميدانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

- فؤاد عبد المطلب: الترجمة والبحث العلمي، مجلة علامات في النقد، ج 29، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1998.
- محمد الديداوي: الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحسابية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.
- محمد لطفي الزليطي: الترجمة الشفهية ، الفيصل، ع 239، سبتمبر /أكتوبر، 1996.
- محمد محمود بيومي: لماذا نترجم، الفيصل، ع 239، سبتمبر /أكتوبر، 1996.
- محمد نبيل النحاس الحمصي: الترجمة وتعليم اللغات الأجنبية، مجلة بحوث جامعة حلب، حلب، 12 جويلية 1995.
- محمد نضال الريس: وجهة نظر حول دور البحث العلمي في التنمية، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، أوت، 1992.
- يعقوب: كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث، طرابلس، لبنان، جروس برس، 1986.

قائمة المصادر والمراجع بالأجنبية:

- Christine Durieux : l'enseignement de la traduction in Meta., 21, 2005.
- Eddy Roulet : langue maternelle et langues secondes vers une pédagogie intégrée, Hatier credif, 1980.
- E. Lavoult : Fonction de la traduction en didactique des langues, traductologie et communication, Didier érudition 1985.
- F. Germaine et B. Alain : didactique des langues, traductologie et communication, De Boeck et Larcier, Paris 1998.
- [32] Georges Mounin : Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Gallimard, Paris, 1976.
- Hamers. J Blanc M : bilingualité et bilinguisme, margada, bruxelle, 1983.
- Henri Michel : la traduction dans l'enseignement des langues, in meta, V. 46 /2, 2001.
- J.C Gagnon : La didactique d'une discipline, in didactique des sciences expérimentales, C.P.R. Rabat, Maroc, 1974.
- L .Bloom field: language, halt, New York, 1933.
- william françis Makey : Bilinguisme et contact des langues. Edition klimcksieck. paris 1976.

قائمة المواقع:

- موقع جامعة: Exeter، بريطانيا http://www.sall.ex.ac.uk/languages/content/view/787/ (2015-9-3)
- شريط فيديو على موقع جامعة: Rovirai Virgili http://isg.urv.es/filag/videos/ chesteman_files/Default.htm: (3-7-2015)
- حسن لحساسنة، دور الترجمة في تطوير البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي، ص 30، ينظر الموقع: www.kantakji.com